

إضاءات نقدية (مقالة محكمة)

السنة الثانية عشرة - العدد الثامن والأربعون - شتاء ١٤٠١هـ / كانون الأول ٢٠٢٢م

20.1001.1.22516573.2022.12.48.6.4

ص ١٦٢ - ١٣٧

## دراسة الشبكة الدلالية لكلمة "وجه" في القرآن الكريم من منظور الدلالة المعرفية (على ضوء النظرية السياقية لدى مدرسة لندن)

محمد قمي\*\*

فرهاد ديوسالار (الكاتب المسؤول)\*\*

### الملخص

دراسة المستويات الدلالية لمفردة "وجه" في القرآن عبر المنهج الدلالي المعجمي قد تؤدي إلى فهم أفضل لمعنى هذه الكلمة وعلاقتها الدلالية. وقد تم استخدام هذه الكلمة في القرآن بإحساءات مختلفة نظرا لشبكيتها الدلالية المتعاقبة بمفردات مثل الله والأنبياء والبشر. يهدف هذا البحث إلى تبين الحقول الدلالية للكلمات المرتبطة بكلمة "وجه" مركزا على علاقاتها الاستبدالية والتركيبية مع المفردات الأخرى في آيات القرآن الكريم. وقد حاولنا الاستعانة من أصول مدرسة لندن اللسانية ونظرية السياق باعتبارها إطارا نظريا للبحث معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات وتفسير النماذج المختارة. أظهرت نتائج البحث إلى أن كلمة "وجه" تدل على معان مثل الالتفات، الحب، والقبلة والمنهج، الذات، الرضا والقيم الإلهية، قصد الفعل، الاحتيال، المكانة والكرامة. ومن الناحية الدلالية وردت هذه الكلمة واشتقاقاتها في سياقات مختلفة منها ما تدل على صفة إلهية أو نبوية أو إنسانية (الإنسان السامي أو الخاسر، والوجه الطبيعي للإنسان). وهي في أعلى مستوياتها التعبيرية تم استخدامها مرارا مع كلمة "رب" مما يوحي بأن الذات الإلهية لا يمكن معرفتها بل ينبغي أن تتدرج في طريق معرفة الله من خلال التفكير في أسمائه وصفاته.

الكلمات الدلالية: القرآن الكريم، كلمة "وجه"، الشبكة الدلالية، الدلالة المعرفية، مدرسة لندن، نظرية السياق.

\* طالب الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران.

\* أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران.

Divsalarf@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٢/٢١ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٥/٠٨/٢١ق

## مقدمة

إن دراسة دلالات ألفاظ القرآن الكريم هي إحدى الأساليب الحديثة في معرفة الدلالة السياقية للمفردات القرآنية وكلمة "وجه" تعتبر من إحدى الكلمات المفتاحية التي وردت في القرآن ٧٧ مرة. فالله سبحانه وتعالى أراد بالمفردات القرآنية دلالات ومعاني مختلفة وهي مقدمة على قسمين، معنى ظاهر وباطن. وبالنسبة إلى مدرسة بن (مدرسة لندن) ونظرية السياق فلها جذور في الدراسات اللغوية الإثنولوجية وتتناول بشكل خاص العلاقات المتبادلة بين العالم الخارجي والثقافة والسياق اللغوي للنص، وتحاول الكشف عن أيديولوجية للنص والوصول من خلالها إلى المعنى المقصود. وقد سعت هذه المدرسة التي ابتدأت بأبحاث إيزوتسو القرآنية، تسليط الضوء على الأسلوب والبنية التعبيرية للقرآن من خلال البحث في كيفية استخدامها للمفردات. وفي هذا المنهج تسمى المفردات التي لها دور بارز في بناء الرؤية الكونية للقرآن بالكلمات المفتاحية ومن ضمنها كلمات مثل الله والإيمان والكفر ونحو ذلك. وكل كلمة من الكلمات المفتاحية في القرآن لها مجموعات فرعية (حقول دلالية) مرتبطة بتلك الكلمة الرئيسة.

يهدف هذا البحث إلى تقصي وتفسير الحقول الدلالية للكلمات المرتبطة بكلمة "وجه" اعتماداً على محور العلاقات الاستبدالية والتركيبية للكلمات في آيات القرآن الكريم، ويتم ذلك من خلال النظر إلى المدرسة الثقافية والعرقية اللغوية الشهيرة الألمانية التي تعرف بـ "مدرسة بن" و "نظرية السياق". وعليه، سوف يتم تبين معنى هذه المفردة أولاً من المعاجم اللغوية الموثوقة، ومن ثم الكشف عن دلالات أمثلتها المختلفة في سياق الآيات من خلال النظر في كتب التفسير الموثوقة. وقد كان اهتمامنا التركيز على المحور التركيبي في فهم معنى الآيات و دلالتها كما أنه يتم شرح دلالات هذه المفردة بالنظر في علاقاتها مع مفردات أخرى مثل الله والأنبياء والبشر.

وفي بحثنا هذا حول كلمة "وجه" لقد تم اختيار الآيات أولاً وذلك بالنظر إلى الألفاظ المصاحبة للمفردة والسياق الذي وردت فيها. وبعد اختيارنا للآيات ذكرنا آراء

مجموعة من المفسرين حول كل آية وأخيرا بينا دلالة الكلمة في النص وفقا لعلاقتها بالمفردات المصاحبة و البديلة التي وردت في سياق الآيات.

### أسئلة البحث

ويسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هي المستويات الدلالية لكلمة "وجه" في القرآن مع الأخذ بالاعتبار شبكاتهما الدلالية؟
٢. ما هي أهم الدلالات والمعاني التي استخدمت فيها هذه الكلمة؟

### فرضيات البحث

١. توحى كلمة "وجه" واشتقاقاتها من الناحية الدلالية بمعان مختلفة منها إلهية ومنها نبوية وإنسانية (مثل الانسان السامى والخاسر والوجه الطبيعى للإنسان). و هذه المفردة فى أعلى مستوياتها التعبيرية تم استخدامها مع كلمة "رب"، وهذه العلاقة التركيبية تدل على أن الذات الإلهية لا يمكن معرفتها.
٢. لقد تم توظيف هذه الكلمة فى معان مثل الوجه، الالتفات، الحب، القبلية والمنهج، الذات، الرضا والقيم الإلهية، قصد الفعل، الاحتيال والمكانة والكرامة .

### خلفية البحث

لم نعثر على دراسة مستقلة حول عنوان: الشبكة الدلالية لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم من منظور الدلالة المعرفية (على ضوء مدرسة بن ونظرية السياق) ولكن هناك بعض أبحاث علمية ألفت نظرة خاطفة على الجانب الدلالي لهذه المفردة، منها: فى مقال بعنوان "مفهوم شناسى وجهه الله در قرآن (دراسة مفهوم وجه الله فى القرآن الكريم)" (٢٠١٦م) لمحمد على راغبى ومحسن مهريزى، تطرق المؤلفان إلى البحث عن أمثلة وجه الله والشبهات المبنية على النزعة الظاهرية وجمود الألفاظ التى وردت فى باب التشبيه و التمثيل المرتبطة بالوجود الإلهى. وهناك مقال آخر بعنوان "معناشناسى كلمه وجه در قرآن (دلالات كلمة وجه فى القرآن)" (٢٠١٧م) لسومية عمادى اندانى

ومحمد رضا حاجي إسماعيلي، تم فيه دراسة الحقول الدلالية للمفردات المرتبطة بكلمة "وجه" من خلال التركيز على السياق و العلاقات الاستبدالية والتركيبية فى الآيات. وهناك مقال بعنوان "معناشناسى وجه الله در قرآن كريم از منظر آيت الله جوادى آملى (دلالات وجه الله فى القرآن الكريم من وجهة نظر آية الله جوادى آملى)" (٢٠١٩م) بقلم جواد صيدانلو ومحمد كرمى نيا. فلم يتناول الباحث إلا معنى وجه الله من وجهة نظر آية الله جوادى آملى.

ومقال آخر بعنوان "ظرفيتهاى الكويى آيهى "وجه الله" در تحليل كاركردهاى سياسى-اجتماعى سيدالشهداى احد(نظريهى تقابل شى و وجه) (القدرات النموذجية لآية "وجهه الله" فى تحليل الوظائف السياسية والاجتماعية لسيد شهداء غزوة أحد (نظرية التقابل "الشيء" و "الوجه") لغلامحسن مقيمى (٢٠٢١م) قام المؤلف بتبيين العلاقة بين الكلمات المفتاحية الأربعة "شيء"، "وجه"، "حكم"، "شهاد" معتمداً فيه على مبدأ آية "وجهه الله" باحثاً عن القدرات الثقافية والسياسية مستعيناً بمنهج "تقابل المدلول والمصداق".

بناء على ما توصلنا إليه فلم يتطرق أى بحث علمى بدراسة وتبيين الشبكة الدلالية لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم من منظور الدلالة المعرفية (وفقاً لمبادئ المدرسة اللندنية ونظرية السياق). ويبدو أن دراسة تحليلية لمفهوم الوجه من منظور الدلالة المعرفية قد يؤدى إلى تسليط الضوء على الأبعاد الدلالية الخفية لهذه المفردة فى القرآن وهو ما يمكن اعتباره أحد الجوانب المبتكرة فى هذا البحث.

### منهج البحث

البحث الحالى يمر على ثلاث مراحل هى: جمع البيانات وإحصاء الأمثلة القرآنية المختلفة من المصادر الصحيحة وكتب التفسير الموثوقة والترجمات المعتمدة للقرآن من خلال البحث المكتبى. ثم يتم تصنيف معانى المفردة المختلفة مثل: الوجه، الالتفات، الحب، القبلة والمنهج، الذات، الرضا والقيم الإلهية، قصد الفعل، الاحتيال، والمكانة والكرامة. واخيراً استخدمنا المنهج الوصفى التحليلى لتبيين دلالات هذه المفردة فى

حقول مختلفة مركزا على المحور الاستبدالي في الوصول إلى مداليل الآيات و مصاديقها.

### بيان المشكلة

إن مصطلح الدلالة المعرفية<sup>١</sup> بجانب مدرستي النبوية و الوظيفية، لقد تم طرحه لأول مرة من قبل جورج لاکوف<sup>٢</sup>. "ووفقا لهذا الموقف فإن المعرفة اللغوية ليست مستقلة عن التفكير والإدراك بل هي جزء من المعرفة الإنسانية." (الصفوى، ٢٠١٣م: ٣٦٤-٣٦٤). وهو يرى أن المعنى بشكل خاص وجميع العمليات اللغوية بشكل عام هي جزء من القدرات المعرفية للإنسان. وقد ادعى علم الدلالة المعرفية أن اللغة هي انعكاس مباشر للإدراك؛ وبهذا المعنى فإن كل تعبير لغوي يسير جنبا إلى جنب مع مَفْهَمَة موقف معين. فاللغة لا تظهر المواقف الخارجية بشكل مباشر لكن "النظام المعرفي للعقل يصور الواقع، والدلالة هي الطريقة التي يتعرف بها عقل المتحدث على الموقف أو المشهد ويقوم بمفهمته. ففي هذه النظرية، "الدلالة" هو عبارة عن "مفهمة العقل". (Lee, 2001: 2). ولا يعنى مصطلح "المعرفي" في هذه النظرية "البنية المفاهيمية أو الافتراضية أو المشروطة بالصدق"<sup>٣</sup> التي يتم تحديدها من خلال الإشارة إلى أشياء في العالم الخارجي، ولكنه يصف نوعا من البنية والنشاط العقلي (اللاوعي في الاغلب) الذي يستخدم في اللغة والدلالة والإدراك الحسى والأدوات المفاهيمية والتفكير." (Lakoff and Jahnson, 11-12: 1999). وفي تعريفنا للنظرية الدلالية من وجهة نظر علماء اللغة المعرفية ينبغي أن نضع في الحسبان مبدأ آخر سَمَّوه منظورية الدلالة. إن بناء الدلالة على المنظور<sup>٤</sup> هي إحدى سمات النظرية المعرفية ومفهوم هذا المبدأ هو أن الدلالة عبارة عن موقف خاص تجاه المواقف الخارجية وترميز<sup>٥</sup> خاص للشؤون. ووفقا للانجاکر<sup>٦</sup> التفسيرات أو المفهمات المختلفة حول موقف معين تعود إلى اختلاف المنظور أو زاوية الرؤية أو مركز

1. cognitive semantics

2. G Lakoff.

3. Truth-conditional

4. perspective

5. encoding

6. Langacker

الاهتمام لدى مستخدمى اللغة. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه فإن الدلالة المعجمية ليس شيئاً ثابتاً ومحدداً من قبل بل هو منظور نرى من خلاله العالم. ليس هناك خطاب محدد حول اللسانيات وأيضاً نظرية الدلالة المعرفية ولكن النقطة المشتركة بين الفرضيات المطروحة فى هذا المجال هى أن "هذا العلم يدرس اللغة وفقاً لوظائفها المعرفية. وعليه فإن اللغة هى مجموعة منظمة من المقولات ذات المعنى التى تساعدنا على فهم التجارب الجديدة والحفاظ على الوعى بالتجارب السابقة". (Geeraerts, 1997: 8).

وفى عام ١٩٧٥م تحلى لاكوف، إلى جانب تالمى ولانجاكر وفوكونيه، عن اللسانيات والدلالة التوليدية وأسس نوعاً جديداً من علم اللغة يتوافق مع العلوم المعرفية وعلم الأعصاب. "نيلسى بور، ٢٠١٤ م: ٤٩). وترى هذه المجموعة من علماء الدلالة أنه يعتمد المعنى على الأنساق المفاهيمية. وعليه تكشف الأنساق الدلالية -مثل المجالات المعرفية الأخرى- عن المقولات العقلية التى شكلها البشر من خلال تجاربهم. (الصفوى، ٢٠١٣م: ٣٦٧). كما أن "الإيمان بنوع من الدلالة السياقية المرنة فى التطبيق هو من مبادئ النظرية المعرفية". وأساس هذه النظرية هو الارتباط بين الدلالة و التركيب. (جيريتس، ٢٠١٤م: ٣٧٤) تعتمد الدلالة المعرفية على حقيقة أن "اللغة جزء من القدرة المعرفية للإنسان ويمكنها تفسير العالم المتخيل للبشر". (Ungerer and Schmid, 1996: 10).

## ١- دراسة و تحليل

علم الدلالة<sup>١</sup> هى دراسة المعانى أو الدلالات فى اللغات الإنسانية. يركز هذا العلم على العلاقة بين الدوال المختلفة مثل الكلمات والعبارات والإشارات والرموز ويدرس المعانى التى ترمز إليها. إن مفاهيم مثل اللغويات واللسانيات الدلالية هى دراسة المعانى التى يستخدمها الإنسان للتعبير عن نفسه من خلال اللغة. فاللسانيات هى عبارة عن دراسة كيفية تفسير العلامات أو الإشارات التى يستخدمها العملاء أو المجتمعات

فى ظروف بيئية ومجالات خاصة ومن هذا المنطلق فإن الأصوات والتعبيرات المتعلقة بالوجه ولغة الإشارة لها محتوى دلالى (ذو معنى) ولكل منها عدة فروع ومجالات للبحث و الدراسة. وفى اللغة المكتوبة أيضا هناك محتوى دلالى لأشياء مثل بنية الفقرة وعلامات الترقيم وفى أشكال أخرى من اللغة توجد محتويات دلالية مختلفة بعضها عن البعض.

يدرس السياق اللغوى الدلالة من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات وطبعا يتم ذلك بالتركيز على محور العلاقات التركيبية وليس الاستبدالية<sup>٢</sup>. فالعلاقات الاستبدالية متعلقة بانتقاء المفردات ونسبة التشابه للكلمات فى كلام أو عبارة أو جملة و العلاقات التركيبية ترتبط بالنحو و تركيب المفردات. وبمعنى آخر تربط العلاقات التركيبية عنصر اللغة بالعناصر الأخرى التى تشكل لغة النص؛ فى حين أن مصطلح الاستبدالية هى عبارة عن علاقة عنصر محدد بالعناصر الأخرى التى استخدمت بدلا منه. إن دراسة معنى الكلمة فى إطار السياق اللغوى الذى وردت فيه تسمى السياق اللغوى لتلك المفردة. يدرس هذا النوع من السياق المعنى من حيث العلاقات القائمة بين المفردات مركزا على علاقاتها التركيبية والاستبدالية. (أحمد مختار، ٢٠٠٧م: ٦٦-٦٥؛ بالمر، ١٩٨٧م: ١٥٦-١٦٠).

#### أ- الشبكة الدلالية للكلمة

تُظهر الشبكة الدلالية كيفية معالجة الكلمات فى العقل من خلال تقديم نموذج فى الوصول إلى معنى المفردات. ويعتمد هذا النموذج على الشبكة الدلالية الترابطية المبنية على المفاهيمية، وآلية الوصول فيه هى التنشيط التفاعلى. وقد تم إجراء اختبارات الارتباط الدلالى والقرار المعجمى لتأكيد هذا النموذج. وتوضح نتائج البحث أداء هذا النموذج فى حل الغموض المعجمى حول المفردات المصاحبة بمساعدة بعض العوامل المؤثرة فى عملية الوصول مثل التكرار وشفافية الدلالة وتكرار الشفافية وتأثير الحالة المعجمية.

1. Syntagmatic

2. Paradigmatic

إن دراسة الجانِب الدلالي في النصوص القرآنية تفوق موضوعات التفسير بدرجات لأنها تؤثر في عملية التفسير نفسها. وفي هذا المنهج، بعد اختيار الكلمات المفتاحية في القرآن الكريم، يتم فحص الحُقُول الدلالية لكل كلمة والعلاقة بينها ومن ثم تظهر بعض المستويات الدلالية للآيات. ويحاول هذا المنهج توضيح تماسك واستمرارية تعاليم القرآن من خلال النظر إلى السياق ومصاحبة الكلمات والاعتماد على السياق العام للنص القرآني.

### ب- اللسانيات العصبية و المبادئ الثلاثة للعقل

استنادا إلى المبدأ المعرفي، يولي علماء اللغة المعرفية اهتماما خاصا للعلوم المعرفية والإدراك الإنساني ويحاولون معالجة طبيعة العقل وعملية التعلم. وتعتقد هذه المجموعة أن الأداة بل الأساس في تحقيق أي نوع من المعرفة هي الخبرة. وهم يحددون عملية الإدراك في مجال الأنشطة العصبية فقط. (Lakoff and Johnson, 26: 2003). ويؤكد لاكوف في كلماته الأخيرة على نفس التصريحات التي أطلقها قبل عقدين من الزمن. وفي مقابلة مع بروكمان، يقول: ربما تكون النتيجة الأكثر إثارة للتفكير لهذه الدراسة هي نتيحتها الأكثر جوهرية، وهي أننا البشر كائنات عصبية ويتلقى دماغنا مدخلاته (Inputs) من خلال أجسامنا. إن كيفية وجود جسدنا وكيفية عمله في العالم الخارجي تحدد بنية المفاهيم التي نفكر فيها. نحن بمفردنا لا يمكننا أن نفكر في أي شيء نريده ولكن يمكننا أن نفكر فيما يسمح لنا دماغنا بالتفكير فيه (نيلس بور، ٢٠١٤م: ٦٦). وبنفس الطريقة، يطرح لاكوف وجونسون هذا السؤال في بداية كتاب "العقل المُجسَدَن": من نحن البشر؟ ثم رداً على هذا السؤال يذكرون مبادئهم الثلاثة حول العقل والمعرفة:

١. العقل البشري مُجسَدَنٌ بطبيعته.

٢. العديد من أفكارنا غير واعية.

٣. المفاهيم المجردة في معظمها مجازية مستعارة. (Lakoff and Johnson, 1999: 14)

استنادا إلى المبادئ الثلاثة التي ذكرها للعقل واللغة ومع الأخذ في الاعتبار دور التجربة البيئية في طريقة تعلم اللغة في العقل، طرح جونسون ولاكوف أهمية

الدور الاستعارى للمكونات التي لا يمكن وصولها من دون تعلم اللغة والأدب من ضمنها قدرات مثل الاستدلال المنطقي والبحث وحل المشكلات المعقدة والتقييم والنقد والتفكير في سلوك الفرد وسلوك الآخرين ومعرفة الذات والآخرين والعالم من حولنا وكتابة الشعر. واعتمادا على هذه الخصائص للذكاء البشرى ودور اللغة في تكوين المعرفة يقدم لأكوف وجونسون الإنسان باعتباره "حيوانا فلسفيا" (نيلي بور، ٢٠١٤م: ١٣٩-١٤٠).

## ٢- تحليل عام لمسار البحث النظرى وتطبيقها على القرآن الكريم

إن اللسانيات وعلم الدلالة المعرفية تتميز بأنها تهتم بالمعنى فى بنية اللغة ولا تتجاهل دور التداولية والمعرفة الموسوعية فى علم الدلالة وأنها تقترح تعدد المعانى بطريقة أوسع. ومع هذا فإن الاستراتيجيات الأساسية لهذه النظرية تتسم بغموض خطير يجعل تأسيسها يواجه تحديا أساسيا.

فالمشكلة الاولى التى تثير التساؤل والتفكير هى أن المنهج المعرفى بعد أكثر من ثلاثة عقود من عمره لا يملك بيانا واحدا على شكل إطار مقبول لا يقبل التشكيك والجدل بل إن أغلب المزايم المتعلقة بهذه النظرية تكون على شكل فرضيات مختلفة غير مثبتة ومثيرة للنقاش. كما أنه لا توجد نظرية لسانية معرفية واحدة بل هناك لسانيات معرفية متنوعة وأساليب معرفية عديدة لمعالجة اللغة الطبيعية. (قائى نيا، ٢٠١١م: ٤٦).

ومما يلفت الانتباه فى نظريات الدلالة المعرفية هو انتماء الإدراك إلى الذات المجردة. وكما قال الفلاسفة منذ زمن بعيد إن الشؤون الروحية التى تشمل العلم والإدراك ليس لها الخصائص العامة للمادة رغم أنها تخضع لقوانين السببية العامة وترتبط بالمادة. وبمعنى آخر، على الرغم من أن نشوء الإدراكات الحسية هى نتيجة عوامل مادية خارجة عن العقل البشرى ففى عملية إدراك المعلومات الحسية يتأثر الجهاز العصبى للإنسان والحيوان بعوامل خارجية ويقوم بأنشطة عصبية معينة ولكن حقيقة الإدراك أمر يفوق مجرد أنشطة عصبية والأنشطة العصبية هى مقدمة لظهورها وليست هى نفس الإدراك. ومن أبسط أسباب تفوق الإدراك أنه إذا كان الإدراك

الحسى مثل التفاعلات المادية فإنه يجب أن يتحقق دائماً مع توفير الشروط المادية بينما فى كثير من الأحيان لا يتحقق على الرغم من توفير الشروط المادية والسبب هو تركيز النفس على شؤون أخرى. وعليه نستنتج أن تحقيق الإدراك يعتمد على اهتمام النفس ولا يمكن اعتباره مجرد تفاعلات مادية وإن كانت هذه التفاعلات تلعب دور المدخل إلى تحقيق الإدراك. والنفس بسبب انتمائها إلى الجسد يحتاج إلى هذه المتطلبات والمجالات المادية. (مصباح يزدى، ١٩٨٩م: المجلد ٢، ٢٠٦).

وللعلم فى نظر الفلاسفة الواقعيين نطاق واسع يشمل: العلم الحضورى والحصولى، والتصورى والتصديقى، والبديهى والنظرى. ويعتقد الحسيون أن الحواس هى أصل كل التصورات والإدراكات الجزئية والعامة، المعقولة وغير المعقولة. ومن وجهة نظر الحكماء الواقعيين، فإن إدراك التفاصيل يسبق إدراك العموميات لكن الإدراكات الحسية ليست سوى جزء من المعرفة الإنسانية ومصدر المعلومات الحسية. ومن وجهة نظر الحكمة الإسلامية فإن بعض المفاهيم العامة مثل مفهوم الإنسان والشجرة والحصان دخلت إلى العقل عن طريق إحدى الحواس ثم قام العقل بتجربتها وتعميمها وجعل لها معنى عاماً (معقولات أولية). أما قسم آخر من المفاهيم لم تدخل إلى العقل مباشرة عن طريق الحواس بل يستخلص العقل هذه المفاهيم من الأشكال الحسية من خلال نشاط خاص (معقولات ثانوية فلسفية) مثل مفهوم الوجود والعدم، والواجب والممكن، الضرورة، الاحتمال والرفض، الوحدة والكترة ونحو ذلك. ومن ناحية أخرى فإن التصورات الخيالية البشرية لا تقتصر على الصور الذهنية التى تتأثر بالواقع الخارجى مثل تصور الأشجار والأحجار والبياض والبرودة بل هناك مجموعة أخرى من التصورات الخيالية البشرية ألا وهى الشؤون النفسية والباطنية المنبثقة عن أفعال النفس الإنسانية مثل إدراك اللذة والمعاناة والحماس والإرادة وغيرها مما يتواجد داخل النفس الإنسانية. وليست هذه صوراً لشيء خارجى ملموس دخلت إلى العقل عن طريق حاسة خاصة. (مطهرى، ١٩٨٩م: المجلد ٢، ٢٥).

ويرى بعض علماء الدلالة المعرفية أننا نحن البشر كائنات عصبية يتلقى دماغنا مدخلاته من جسمنا؛ نحن نفكر بعقلنا ولا توجد طريقة أخرى للتفكير؛ تفكيرنا مُجسّدٌ

والأفكار والمفاهيم التي نحصل عليها تتم معالجتها بطرق جسدية في هياكل الدماغ لدينا. إن التفاعلات التي تحدث في الجهاز العصبي للجسم هي حقيقة مثبتة لامراء فيها إلا أن الإنسان ليس مجرد ألياف عصبية يتكون منها الجسم كما أن الدماغ ليس المسبب الفاعل للتفكير وخلق الأفكار والمفاهيم والجهاز العصبي. إن الدماغ وجميع الأعصاب المرتبطة به هي الأدوات المادية للنفس الإنسانية الواحدة والفاعل الأساسي في كل هذه الأمور هو "الأنا" أو "الذات" الحقيقية للإنسان التي لها هوية غير مادية.

تفتقر النظرية المعرفية القائمة على جسدة المعرفة والاستعارات المفاهيمية إلى خطة شاملة لتفسير حقائق الذات وفتح نطاق واسع من عوالم المعنى التي يمكن مَفْهَمَتِها، وهذه النظرية لاتسلط الضوء على المعنى إلا بشكل ضئيل. والمعنى هو صورتنا العقلية عن الحقائق الذاتية للأشياء ولكن الصورة العقلية لا يمكن فهمها وسردها ومفهمتها لمجرد كونها صورة عقلية بل يتحقق ذلك بسبب الطبيعة غير المشروطة للحقائق الذاتية. فعلم الدلالة المعرفية هو منهج تجريبي ذو نزعة مادية يرى التجربة والتفاعل الفسيولوجي للجسم مع العالم الخارجى أساسا فى معرفة كل شىء.

وانتقد البعض الدراسات التي تقوم بتطبيق النظريات الحديثة على النص القرآنى قائلا: أما القرآن الكريم فلاياته معنى ظاهر و باطن ومستويات دلالية متنوعة وبالإضافة إلى ترابط تام بين المبنى والمعنى بحيث يمكن دراسة لغتها انطلاقا من السطح إلى العمق وبالعكس. فكيف يمكن اختبار البنية اللغوية للقرآن فى بوتقة تحليل اللسانيات المعرفية؟ كيف يمكن اعتبار الدلالة المعرفية نظرية بليغة فى قراءة مستويات متداخلة لمعانى القرآن الظاهرة والباطنة؟ ومن المدهش كيف يمكن اعتبار هذه النظرية محيطة لانهاية له من الامكانيات المتاحة لدراسة الدلالات القرآنية مع أنها تفتقر إلى الصحة المنطقية تماما بسبب اعتمادها المنطق التجريبي؟! (قائى نيا، ٢٠١١م: ٤٠).

إن القرآن الكريم معجزة من جانب الله خالق الإنسان هداية البشرية فى طريق بناء الحياة التوحيدية والسعادة الأبدية نزل فى عصر خاتم الرسل (ص). إن معجزة القرآن التى تكمن فى معناه وبنيته الفريدة هو مظهر للعلم الإلهى المحيط. "فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ

يَعْلَمُ اللَّهُ<sup>١</sup>، "أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"<sup>٢</sup> وينبغي للإنسان أن يحاول استعادة بعض جوانب إعجاز القرآن مجهده الفكري ولكن من الصعب أن تُدرَك المبادئ التي تحكم مفهومة القرآن بناء على منهج قائم على التجربة.

واستخدام الأدوات والمعارف الجديدة مع افتراض الأصالة والملاءمة، هو بالطبع يبدو أمرا مقبولا ومفيدا في دراسة دلالية لنص القرآن بحسب مصداقية كل أداة من هذه الأدوات ولكن لا يبدو أن يكون استخدام الأدوات المعرفية الحديثة مرتبطا بالتفكير المنهجي في آيات القرآن الكريم ناهيك عن اعتباره من أبرز أدواتها. والتفكير في الآيات كما هو واضح من العنوان ينم عن علاقات التناص داخل الآيات نفسها. (المرجع نفسه: ٢٥-٢٦).

إن معرفة القرآن من خلال الأدوات اللغوية هي بلاشك معرفة خارجية ومعرفة غريبة. يقدم القرآن للبشر غايات سامية خارقة للطبيعة المادية مثل الذات الإلهية وصفاتها والنشأة الأخرى والكمالات الناشئة عن الحياة التوحيدية والعقيدة والعمل الصالح والحياة الإيمانية الطيبة هي كلها شؤون خارجة عن نطاق التجربة الملموسة والقابلة للاختبار. إن الأدوات والقواعد اللغوية على افتراض صحتها وثباتها، تختص ببناء وفهم الخطاب الإنساني المتداول سواء أكانت لغة عادية أم لغة إبداعية. ولكن هذه القواعد على افتراض صحتها شرط ضروري لتفسير القرآن وليست شرطا كافيا والاعتماد على هذه القواعد في معرفة دلالات القرآن هو نهج خاطئ ومصادرة على المطلوب (الطباطبائي، ٢٠١٣م: المجلد ٣، ٨٠).

إن القواعد اللغوية والعرف هما الدليلان إلى معرفة دلالات القرآن والقرآن يتماشى معهما إلى هذا الحد لكن آيات القرآن لا تخضع لهما تماما في أداء الغرض والغاية (المرجع نفسه: المجلد ٢، ٧٨) ولذلك فإن للسانيات المعرفية وعلم الدلالة المعرفية باعتبارها نظرية لغوية ومع افتراض صحة أسسها وآراءها فلها قيمة نسبية في هذا المجال.

١. سورة هود؛ آية ١٤.

٢. سورة الفرقان؛ الآية ٦.

### ٣- معنى كلمة "وجه"

الوجه هو في الأصل الحُيَا و ما يواجهك من الرأس (وفيه العينان والفم والأنف) ولأن الوجه هو أول ما يقابلك فهو أشرف من سائر أعضاء الجسم ولذلك استعمل بمعنى أول كل شيء وصورته. (راغب الأصفهاني، ١٩٩٥م). وقد ورد أيضاً أن "وجه" على وزن "فلس" هو شيء يكون موضع الاهتمام والالتفات سواء كان خارجياً ومادياً أو روحياً وغير ملموس، ويراد به دلالات مختلفة في كل شيء حسب مناسبتة. فهذه المفردة اذا تم استعمالها للحيوان فيراد بها نفس الوجه وفي الأمور الروحية يلفت الانتباه إلى وداعة الروح. (مصطفوي، ١٩٨١م: المجلد ١٣، ٤٥). وعليه فإن "وجه" في اللغة تعني واجهة أى شيء وُحْيَا الإنسان يسمى الوجه أيضاً. ولكل شيء وجه. "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلةٍ لشيء. والوجه: مستقبلٌ لكل شيء". (ابن فارس، ١٩٨٣م: المجلد ٦، ٨٨). وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بأشكال ودلالات مختلفة تتوافق مع المعنى المعجمي لها؛ وفي القرآن الكريم بالإضافة إلى معنى الوجه اللغوي وهو اللفظ الشائع بمعنى الوجه الطبيعي فإنها تستخدم في معان مثل المودة والمحبة، البداية والمقدمة، الإعراض والإخلاص والاستسلام ووجه الله.

والوجه لغة تعني الطلعة أو الملمح وهي أيضاً بمعنى مقابل كل شيء وأشرف عضو من كل شيء. وفي القرآن الكريم ورد أفعال من جذر "وجه" على وزن بابي التفعيل والتفعل مثل الآية التالية: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"١.

فالمعنى الرئيس للوجه هو الحُيَا ولما كان الوجه هو أول ما يظهر من الجسد فهو أنبل جزء من مظهر الإنسان ولذلك تستخدم هذه المفردة للإشارة إلى أول ظهور لكل شيء كما أنها تشير إلى أفضل وأول صورة لكل شيء فعلى سبيل المثال يقال: وَاجَّهْتُ فَلَانًا أى رأيتُه وجهًا لوجه. ويراد بالوجه التعبير عن النية والغرض أيضاً واستخدمت كلمتا الجِهة و الوجْهة بمعنى الاتجاه وهذه النوع من الاستعمال اللغوي للوجه يحدث إذا كان الشيء موضع الاهتمام أو الالتفات.

وقال البعض إن كلمة جاه (المكانة والثروة) هي مقلوب عن "وجه" إلا أن الوجه يراد بها العضو من الجسد والانتفاع أما "جاه" فهي تدل على الانتفاع الروحي فقط. فقوله: "وَجَّهْتُ الشَّيْءَ" يعني جَعَلْتُهُ فِي اتِّجَاهٍ مَعِينٍ وَ "فَلَانٌ وَجِيهٌ" يعني إنه صاحب مكانة. (راغب الأصفهاني، ١٩٩٥م: المجلد ٤، ٤٢٢). والتوجيه مصدر من باب التفعيل بمعنى لفت انتباه شخص ما أو شيء ما فعندما يقال "وَجَّهَ الشَّيْءَ أَوْ الشَّخْصَ تَعْنَى جَعَلَهُ يَأْخُذُ اتِّجَاهًا مَعِينًا. والمواجهة من باب المفاعلة فيه استمرار التوجه ودوام الالتفات. والتوجيه على وزن "فَعِيلٌ" يعني به من اتَّصَفَ بِكَوْنِهِ ذَا مَكَانَةٍ وَوَجَاهَةٍ وَأَنْ يَكُونَ مَحَلَّ اهْتِمَامِ النَّاسِ أَوْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَظْهَرِ أَوْ الْجَوْهَرِ (مصطفوي، ١٩٨١م: المجلد ١٣، ٤٨). وقد ذكر الأزدي أمثلة لدلالات هذه المفردة منها: وَجَّهَ النَّهَارَ أَي أَوَّلَهُ. وَوَجَّهَ الْكَلَامَ أَي السَّبِيلَ الَّتِي تَقْصِدُهَا بِهِ. وَوَجَّهَ الْقَوْمَ أَي سَادَتَهُمْ (بن دريد الأزدي، ١٩٨٧م: المجلد ١، ٤٩٨).

#### ٤) استخدام القرآن لكلمة "وجه" بدلالات مختلفة:

وردت كلمة "وجه" واشتقاقاتها في القرآن الكريم ٧٧ مرة (عبد الباقي، ٢٠٠٤م:

٨٩٣-٨٩٤) منها:

#### ٤-١) الوجه والمُجِيب:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
الْوُجُوهُ	ال أداة التعريف	وَجَّهَ	وَجَّهَ
وُجُوهُ	وُجُوهُ اسم	وَجَّهَ	وَجَّهَ

"بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ... (الكهف: ٢٩).

"وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَى الْقِيَوْمِ... (طه: ١١١).

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وُجُوهُكُمْ	وُجُوهُ اسم	وَجَّهَ	وَجَّهَ
وُجُوهُكُمْ	كُمُ ضمير	وَجَّهَ	وَجَّهَ

"وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ..." (البقرة: ١٤٤).  
 "يا أيها الذين آمنوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ..." (المائدة: ٥).  
 وفي هذه الآيات والآيات المشابهة استخدمت الكلمة بنفس المعنى التقليدي لها ألا وهو الوجه. ويقال وجه لأنه هو الجزء الأمامي من الجسم، وعندما يلتقى شخصان فإن الوجه هو نقطة لافته للنظر ووسيلة للتواصل الروحي وغير اللفظي. ولذلك نشير بهذه الكلمة إلى جوهر الشيء والشيء نفسه (قرشى بنايى، ١٩٩١م: المجلد ٧، ١٨٥).

#### ٤-٢) الالتفات:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وَجْهَكَ	وَجَهُ اسم	وج ه	وَجَهُ

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا" (بقره: ١٤٤).  
 "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا..." (يوسف: ٧٦).

#### ٤-٣) الحب:

"اقتُلوا يوسفَ أو اطرَحُوهُ أَرْضاً يَجُلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ..." (يوسف: ٩).

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وجه	وَجَهُ اسم	وج ه	وَجَهُ

في هذه الآية إشارة إلى مكانة "الوجه" بالإضافة إلى تأكيد الاهتمام بوجه شخصين يقابلان في التعاملات اليومية. وفي قصة إلقاء يوسف في البئر يذكر أن السبب في ذلك كان حب النبي يعقوب ليوسف مما أثار غيرة إخوته؛ وفي الواقع كان اهتمام يعقوب الزائد وحبه الشديد لإبنه جعل إخوة يوسف يفكرون في إلقاءه في البئر. وفي الآية الكريمة تم التعبير عن اهتمام يعقوب بابنه باستخدام كلمة "وجه" عندما يقول: يَجُلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ أى حتى يبقى كل اهتمام والدكم متفرغا لكم (حسينى شاه عبد العظيمى،

م ١٩٨٤: المجلد ٦، ١٧٧).

#### ٤-٤) القبلة والمنهج:

الأصل الدلالي	جذر	تحليل	كلمة
وَجْهَةٌ	و ج ه	وَجْهَةٌ اسم	وَجْهَةٌ

"وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا ... (البقرة: ١٤٨).

"الوجهة" في هذه الآية هو ما يتجه إليه الإنسان مثل القبلة وهذا صحيح إذا أخذنا هذه الكلمة بمعنى القبلة وفقا لما ذهب إليه معظم المفسرين. ولكن هناك معنى آخر لكلمة "الوجهة" ألا وهو المنهج و الطريق وإذا اعتبرنا هذه الكلمة بمعنى الطريق فسوف يفهم من الآية أنه لكل إنسان أو جماعة طريق و نهج معين سوف يتدرج فيها ويسلكها بنفسه.

#### ٤-٥) الذات الإلهية:

الأصل الدلالي	جذر	تحليل	كلمة
وَجْه	و ج ه	وَجْهٌ اسم	وَجْهٌ

"وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: ١١٥).  
تدل كلمة "وجه" على طلعة أو ملمح و ذات الشيء إذا استخدمت للإشارة إلى الصفات الإنسانية ولكنها في هذه الآية استخدمت للإشارة إلى الصفات الإلهية ف"وجه الله" هنا يراد به الذات الإلهية (قرشى بنايبي، ١٩٩١م).

"... هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (القصص: ٨٨).

كلمة "وجه" في هذا الآية أيضا تدل على الذات الإلهية.

#### ٤-٦) الرضا الإلهي:

الأصل الدلالي	جذر	تحليل	كلمة
وَجْه	و ج ه	وَجْه اسم	وَجْه

"... وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" (الروم: ٣٩).  
كلمة "وجه" فى هذه الآفة تعنى الخضوع لإرادة الله و رضاه فى طريق الوصول إلى النمو الروحى وهذه من ميزات الإسلام أنه إلى جانب الاهتمام بالحد من الفقر المدقع للمحرومين يهتم أيضا بجانب النمو الروحى لأتباعه. (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ).  
"إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" (الإنسان: ٩). أى يقولون ما نطعمكم إلا رغبة فى رضا الله ولانسألکم عليه أجرا فوردت عبارة "وجه الله" فى هذه الآفة للإشارة إلى رضا الذات الإلهية الطاهرة.

#### ٤-٧) الوجه (الملمح و الشخصية الإنسانية):

الأصل الدلالي	جذر	تحليل	كلمة
وَجْه	و ج ه	وُجُوهاً اسم	وُجُوهاً

"... مِنْ قَبْلِ أَنْ نُطْمِسَ وُجُوهاً فَتَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ..." (النساء: ٤٧).  
"وجه" فى هذه الآفة جاءت بمعنى الطلعة أو المظهر الذى يشير إلى ملامح الإنسان وشخصيته. واختلف العلماء فى المعنى المراد بهذه الآفة؛ هل هى حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالأنف والفم والحاجب والعين؟ أو ذلك عبارة عن الضلال فى قلوبهم وسلبهم التوفيق؟ و روى عن أبى بن كعب أنه قال: من قبل أن نطمس أى من قبل أن نضلکم إضلالا لا تهتدون بعده. وبطبيعة الحال، فى كلتا الحالتين، تشير كلمة "وجه" إلى جوانب من شخصية الإنسان.

#### ٤-٨) القيم الإلهية:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وَجَّهَهُ	وَجَّهَ اسم	و ج ه	وَجَّهَ
	هـ ضمير		

... "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... (النساء: ١٢٥).

وكلمة "وجه" في هذه الآية تدل على القيم الإلهية التي تتجلى في شخصيات الأنبياء وهم يتميزون بامتلاكهم لهذه الصفات الإلهية. وقال القرطبي: أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ معناه أخلص دينه لله وخضع له وتَوَجَّهَ إليه بالعبادة. وبحسب الروايات فإن إطلاق صفة الخليل للنبي إبراهيم من جانب الله كان بسبب خضوعه وإخلاصه وأخلاقه السامية منها كثرة السجود وإطعام المساكين وقيام الليل وعدم رد السائل وكرم الضيافة. والنبي محمد(ص) أيضا من التابعين لدين إبراهيم كما قال الله سبحانه وتعالى: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا. إبراهيم هو خليل الله ومحمد هو حبيب الله. إذن فالذين يجعلون سلوكهم وأعمالهم إلهية فهم الفائزون لأنه "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" أى كل شيء فان ما عدا الذات الإلهي والقيم الإلهية التي أراد الرب أن يتحلى بها الإنسان. (قرايتي، ٢٠٠٤م).

#### ٤-٩) الالتفات (الأمر والتوجيه إلهي):

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وَجَّهَهُ	وَجَّهَ اسم	و ج ه	وَجَّهَ
	هـ ضمير		

"بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... (البقرة: ١١٢).

"وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ... (لقمان: ٢٢).

تقول هذه الآية أن طريق الهروب من إغراءات الشيطان هو الاستسلام لإرادة الله والتوجه نحو الأعمال الصالحة. فالاستسلام لغير الله يؤدي إلى العبودية والأسر في حين أن الاستسلام لله هو نفس الحرية والتسامي. وكل من عمل صالحا كان فيه توجه إلهي صادق فهو متمسك بعروة وثقى لانفصام لها.

"... وَالْعَشَىٰ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ... (الأنعام: ٥٢).

وفي هذه الآية تعنى كلمة "وجه" الحيا ووجه كل شىء وأثن كل شىء وأيضا لها معنى المصدر (أى الانتباه) ومعنى "الذات". وقد روى أن جماعة من الأثرياء عندما رأوا فقراء مثل عمار وبلال وخباب وغيرهم يحيطون بالنبي محمد اقترحوا أن يطردهم الرسول(ص) حتى لا يجتمعوا حوله فنزلت الآية المذكورة. ومثل هذا الخطاب ذكر أيضا فى الآية الثامنة والعشرين من سورة الكهف. (رشيدرضا، ١٩٩٠م: المجلد ٢، ٤٦٧). وقال القرطبي: "يريدون وجهه" أى طاعته والإخلاص فيها أى يخلصون فى عبادتهم وأعمالهم لله ويتوجهون بذلك إليه لا لغيره.

(١٠-٤) البداية والبدء:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالي
وَجْهَ	وَجْهَ	و ج ه	وَجْه
ظرف الزمان			

"... عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (آل عمران: ٧٢). وفى الآية المذكورة يراد ب"وجه النهار" أول اليوم أو بدايته لأن الإنسان يواجه فى بداية كل يوم وضوح النهار. (قرشى بنايى، ١٩٩١م: المجلد ٧، ١٨٦) كما أنه وردت معان أخرى لهذه المفردة منها: قصد الفعل والاحتفال والمكانة والكرامة. (دامغانى، ١٩٩٥م: ٢٨٧-٢٨٥).

(٥) الدلالة السياقية لـ"وجه" فى القرآن:

إن كلمة "وجه" واشتقاقاتها لها مستويات مختلفة من المعنى فى الآيات القرآنية، وسوف نتناولها بمزيد من التفصيل فى ما يلى.

١. "الوجه الإلهى": وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (الرحمن: ٢٧)؛ فالحياة الأبدية تختص بذات الله سبحانه وتعالى. وفى سياق هذه الآية يتبين أن المراد بالوجه الذات الإلهية المتصفة بصفات الجلال والإكرام. "إن بعض المسلمين

يبحثون عن تفسير مادي ملموس لـ"وجه الله" لكن آراءهم لا تتناسب مع الغايات القرآنية السامية. إذن لا يقبل من التأويلات إلا ما يدل على الجانب الروحي وغير المادي لأسماء الله وصفاته". (راغبى و مهريزى، ٢٠١٦م: ١) كما أن القرآن يذكر لنا صفات إلهية أخرى لا توحى بدلالات مادية فيقول أن الله عز وجل "عادل، عالم، كريم، رحيم، حكيم، عزيز، غفور". (عمادى اندانى وحاج إسماعيلى، ٢٠١٧م: ٦٢).

٢. "الوجه النبوى": عبارة "وجه الله" تدل على "صفات الله وتجلياته التى تظهر فى أسمى حالاتها فى وجود الأنبياء والمعصومين". (صيدانلو وكرمى نيا، ٢٠١٩م: ١٢٣) "وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يونس: ١٠٥). وقد ذكر المفسرون أن الخطاب فى "أقم وجهك" للنبي صلى الله عليه وسلم أمره بإقامة وجهه للدين المستقيم كما قال: فأقم وجهك للدين القيم وهو دين الإسلام. وإقامة الوجه هو تقويم المقصد والقوة على الجد فى أعمال الدين وخص الوجه بالذكر لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه. ومنها لفظة الوجهية فى قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً" (الأحزاب: ٦٩). نزلت الآية فى المنافقين الذين عاتبوا رسول الله على الزواج من صفيّة بنت حبي بن أخطب وقد نهاهم الله عن هذا النوع من العيب غير المبرر. و من ضمنها إطلاق صفة الوجهية على عيسى بن مريم "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" (آل عمران: ٤٥). فذكر البعض أنه أراد بقوله "وجيهاً" إنساناً ذا وجهٍ ومنزلة عالية عند الله و أيضاً أراد الشرف والكرامة. ومنه يقال "الوجه" للرجل الذى يشرف ويعظمه الملوك والناس. وهذه الصفة (وجيهاً فى الدنيا والآخرة) لم تذكر فى القرآن إلا لعيسى بن مريم ولم تطلق على أحد غيره.

٣. "الوجه الإنسانى": فيما يدل على الجانب الإنسانى وردت هذه المفردة فى ثلاثة

سياقات:

أ) الإنسان السامى: "... ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الروم: ٣٨). وقال الشيخ الطوسى عن السدى: نزلت هذه الآية فى أقارب رسول الله وأهل بيته. وقد نقل هذا الرأى عن أبى سعيد الخدرى كما أنه روى أيضا عن الإمامين الشريفين الباقر والصادق عليهما السلام. (محقق، ٢٠٠٥م). وبعد نزول هذه الآية وهب النبى (ص) فدكا لابنته فاطمة الزهراء وأسلمها لها. ويقول البعض: نزلت الآية فى أقارب أى شخص من أمة محمد(ص) لكن الأفضل أن تكون فى أهل بيت النبى وورثته لأن الخطاب فى الآية متعلق برسول الله.

ب) الإنسان الخاسر: «... أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" (الحج: ١١). هذه الآية نزلت فى المنافقين وقوله "انقلب على وجهه" يعنى أنه ارتد فرجع إلى وجهه الذى كان عليه من الكفر ولذلك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود فى النار.

ج) الوجه الطبيعى للإنسان: أما فى جانب آخر من السياق الإنسانى لقد وردت هذه الكلمة بمعناها الحرفى والمعجمى. ونذكر مثلا على ذلك الآية السادسة من سورة المائدة و الآية الثالثة والأربعين من سورة النساء و الآية الثامنة والخمسين من سورة النحل و الآية التاسعة والعشرين من سورة الذاريات.

### النتيجة

من خلال دراستنا لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم بطريقة الدلالة المعجمية والتى ركزنا فيها على محور علاقاتها التركيبية الاستبدالية، توصلنا إلى فكرة عن رؤية القرآن الكونية فيما يتعلق بدلالات هذه الكلمة. وعبر معالجتنا للسياقات التى وردت فيها هذه المفردة ثبت أنه تم توظيف الوجه فى معان مثل الوجه الطبيعى للإنسان والاتلفات والحب والاهتمام والقبلة والمنهج والذات والرضا والقيم الإلهية وقصد الفعل، الاحتيال، والمكانة والكرامة. ومن الناحية الدلالية فقد استخدمت هذه الكلمة واشتقاقاتها للإيحاء بصفات مختلفة منها إلهية ومنها نبوية ورسالية ومنها إنسانية (إشارة إلى الإنسان السامى أو الخاسر وأيضا الوجه الطبيعى للإنسان). وفى أعلى مستوياتها الدلالية تضاف هذه

الكلمة إلى "الله" أو "رب" وهذه العلاقة التركيبية تدل على حقيقة مفادها أنه لا يمكن معرفته الذات الإلهية فيجب أن تدرج في طريق معرفة الله من خلال الأسماء والصفات الإلهية. وعليه فينبغي للإنسان أن يتحلى بالصفات الإلهية التي يخبر عنها القرآن من أجل الوصول إلى الكمال وتفجير طاقاته الذاتية الكامنة داخل نفسه.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن فارس، ابوالحسين احمد بن زكريا. (١٩٨٣م)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق و ضبط: عبدالسلام محمد هارون. قم: مكتب الاعلام السلامي.

احمد مختار، عمر. (٢٠٠٧م). معاشناسي. ترجمة حسين سيدي. مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسي. بن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة. المحقق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دارالعلم للملايين.

المر، فرانك. (١٩٨٧م)، نگاهی تازه به معنی شناسی. ترجمة كورش صفوی. تهران: نشر مركز. حسینی شاه عبدالعظیمی، حسین بن احمد. (١٩٨٤م)، تفسیر اثنا عشری، طهران: انتشارات میقات. دامغانی، ابی عبدالله الحسین بن محمد. (١٩٩٥م)، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: محمدحسن ابوالعزم الزّیّتی. القاهرة: وزارة الاوقاف: المجلس الاعلی للشتون الاسلامیة لجنة احیاء التراث الاسلامی.

راغب الأصفهانی، حسین بن محمد. (١٩٩٥م)، ترجمه و تحقیق مفردات الفاظ قرآن، ترجمة سيدغلامرضا خسروی حسینی، طهران: مرتضوی.

راغبی، محمدعلی و مهریزی، محسن. (٢٠١٦م). مفهوم شناسی وجه الله در قرآن کریم. المؤتمر الدولي للدراسات الشرقية. تاریخ و ادبیات پارسى.

رشیدرضا، محمد. (١٩٩٠م)، تفسیر القرآن الحکیم (تفسیر المنار)، القاهرة: دار المنار.

صفوی، كورش، (٢٠١٣م)، درآمدی بر معنی شناسی، تهران: سوره مهر.

صیدانلو، جواد و كرمی نیا، محمد. (٢٠١٩م). معاشناسی وجه الله در قرآن کریم از منظر آیت الله جوادى آملی. مجلة مشکوة. المجلد ٣٨. العدد ٣. صص ١٢٣-١٤٣.

الطباطبائی، السيد محمدحسین. (٢٠١٣م)، الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة اعلمی مطبوعات. عبد الباقي، محمدفؤاد. (٢٠٠٤م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط ٢. قم: نوید اسلام.

عمادی اندانی، سمیه و حاجی اسماعیلی، محمدرضا. (٢٠١٧م). معاشناسی واژه وجه در قرآن. مجلة نصف سنوية للأبحاث اللغوية في القرآن. السنة ٦. العدد ٢.

قائمی نیا، علیرضا. (٢٠١١م)، معاشناسی شناختی قرآن، طهران: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه

اسلامی.

- قرائتی، محسن. (۲۰۰۴م)، تفسیر نور. ط ۱۱. طهران: مرکز فرهنگی درسهایی از قرآن.
- قرشی بناپی، علی اکبر. (۱۹۹۱م). قاموس قرآن. ط ۶. طهران: دار الکتب الاسلامیه.
- قرشی، سید علی اکبر. (۱۹۹۸م). تفسیر احسن الحدیث. ط ۳. طهران: بنیاد بعثت.
- جیریتس، دیرک. (۲۰۱۴م). نظریه‌های معنی‌شناسی واژگانی. ترجمه کوروش صفوی. طهران: علمی.
- محقق، محمدباقر. (۲۰۰۵م). نمونه بینات در شان نزول آیات: از نظر شیخ طوسی و سایر مفسرین عامه و خاصه. طهران: انتشارات اندیشه اسلامی.
- مصباح یزدی، محمدتقی. (۱۹۸۹م)، آموزش فلسفه. طهران: سازمان تبلیغات اسلامی.
- مصطفوی، حسن. (۱۹۸۱م)، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم. طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- مطهری، مرتضی. (۱۹۸۹م). مجموعه آثار. طهران: صدرا.
- نیلی‌بور، رضا. (۲۰۱۵م). زبان‌شناسی شناختی، دومین انقلاب معرفت‌شناختی در زبان‌شناسی. طهران: هرمس.

Geraerts, Dirk, (1997), *Diachronic Prototype Semitics*, Oxford: Oxford Clarendon Press.

Lakoff, G. and M. Johnson, (2003), *Metaphors we Live By*, Chicago: University of Chicago Press.

Lakoff, G. and M. Johnson, (1999), *Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and Its Challenge to Western Philosophy*, Chicago: University of Chicago Press.

Lee, David, (2001), *Cognitive Linguistics*, New York: Oxford University Press.

Ungerer, F. and H. J. Schmid, (1996), *An Introduction to Cognitive Linguistics*, London: Longman.